@ 51 @ هنا في وقعة بدر ، كما لا يخفى . .

وذكر في سورة آل عمران أن النعاس غشيهم أيضاً يوم أحد ، وذلك في قوله تعالى في وقعة أحد : { ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً } . ! 7 7 ! قوله تعالى : { إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ } . .

المراد بالفتح هنا في هذه الآية عند جمهور العلماء : الحكم وذلك أن قريشاً لما أرادوا الخروج إلى غزوة بدر تعلقوا بأستار الكعبة ، وزعموا أنهم قطان بيت ا الحرام ، وأنهم يسقون الحجيج ، ونحو ذلك ، وأن محمداً صلى ا عليه وسلم : فرق الجماعة ، وقطع الرحم ، وسفه الآباء ، وعاب الدين ، ثم سألوا ا أن يحكم بينهم ، وبين النَّبي صلى ا عليه وسلم ، بأن يهلك الظالم منهم ، وينصر المحق . فحكم ا بذلك وأهلكهم ، ونصره ، وأنزل الآية ، ويدل على أن المراد بالفتح هنا الحكم . أنه تعالى أتبعه بما يدل على أن الخطاب لكفار مكة ، وهو قوله : { وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ } ، وبين ذلك إطلاق الفتح بمعنى الحكم في القرآن في قوله عن شعيب وقومه : { عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ } أي احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الحاكمين ، ويدل لذلك قوله تعالى : عن شعيب في نفس القصة { وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءامَنُواْ بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَاصْبِرُواْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ } ، وهذه لغة حمير لأنهم يسمون القاضي فتاحاً والحكومة فتاحة ، ومنه قول الشاعر : ومنه قول الشاعر : % (ألا أبلغ بني عمرو رسولا % بأني عن فتاحتكم غني) % .

أي عن حكومتكم وقضائكم ، أما ما ذكره بعض أهل العلم من أن الخطاب في قوله : { إِن تَسْتَفْتِحُواْ } للمؤمنين . أي تطلبوا الفتح والنصر من ا ، وأن الخطاب في قوله بعده : { وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ } للكافرين . فهو غير ظاهر ، كما ترى . . قوله تعالى : { وَاعْلَمُواْ أَنَّمَآ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ } . .

أمر تعالى الناس في هذه الآية الكريمة أن يعلموا : أن أموالهم وأولادهم فتنة يختبرون بها ، هل يكون المال والولد سبباً للوقوع فيما لا يرضى ا ؟ وزاد في مواضع آخر أن الأزواج فتنة أيضاً ، كالمال والولد ، فأمر الانسان بالحذر منهم أن يوقعوه فيما لا يرضى

ا . ثم أمره إن اطلع على ما يكره من أولئك الأعداء الذين هم أقرب الناس له ، وأخصهم به ، وهم الأولاد ، والأزواج أن يعفو عنهم . ويصفح ولا يؤاخذهم . فيحذر منهم أولاً ، ويصفح